فتش عن المواهب

من ذكريات المدرسة يبقى فى عقولنا مدرس ، أو أكثر ، نحفظ له كثيرا من الحب والتقدير لأنه جعلنا نحب هذا العلم أو ذاك .

ولكننا لانستطيع نسيان مدرس اللغة العربية أبدا . فالعلم الذى يدرسه لايمكن الاستغناء عنه طوال سنوات العمر . وقد ننسى الهندسة والرياضيات وعلوم الطبيعة أما اللغة العربية فسلاحنا الدائم فى هذه الحياة .

ودروس اللغة العربية لها أسلوب يكاد يكون واحدا . ولها تقاليد مشتركة بين كل المعلمين ، وفى كل الدول وخاصة فى موضوعات الانشاء .

يدخل المعلم الفصل ليحدد موضوع الانشاء ليناسب مقتضى الحال . يكتب على السبورة ، أو يملى على الطلاب جملا معينة يطلب استعمالها فى الموضوع . وتصبح هذه الجمل ملازمة لنا وجزءا من أسلوبنا مهما قرأنا ، ودرسنا ، وتعلمنا وتجولنا عبر الزمن والدول والناس !

وبعضنا يكره حصة أو درس الانشاء لهذا السبب وحده ، فأسلوبنا يصبح مكررا وكلماتنا متشابهة نرددها بلا وعى وبلا احساس بالجمال . . رغم ما قد يكون فيها من جمال .

وجاء عصر التليفزيون وأصبحت الكلمات التى يقولها الصغار هى الإعلانات وأغانيها ، أو التعبيرات التى ينطق بها الممثلون . لقد تراجع الادب الى المقعد الخلفى فى هذا العصر وزحف الى المقعد الامامى هذا الصندوق الصغير . ولم تعد لدينا ثقافة تصنع كتابا أو تدعم كتابا .

ومن هنا بدأ التغيير الجديد فى تدريس اللغات ، وفى موضوعات الانشاء بالذات .

وما يطلب من الصغار فى هذا العلم ، يطلب أيضا من الكبار الذين يريدون أن يصبحوا كتابا .

●●●